المحاضرة الرابعة: علم الجمال واليومي

إذا أردنا أن نعرف علاقة علم الجمال باليومي علينا ان نبتدئ بتعريف بعض المصطلحات:

- العلم هو النهاية معرفة بشيء ما، من خلال أدوات ومنهج ممارس على موضوع معين ،فان العلم هو في النهاية مجموعة من القواعد والقوانين التفسيرية التي تحكم ظاهرة ما أو موضوع ما.

- و إذا كان الجمال هو كل ما يثير في إحساساتنا ومشاعرنا الرضي والبهجة والمتعة

- فإن علم الجمال من خلال ما سبق: هو مجموعة من القواعد والقوانين التقديرية التي تحكم الظاهرة الفنية التي ينتجها الإنسان. و عندما نقول إن علم الجمال هو تقديري معناه انه خاضع لأحكامنا التذوقية، لان الحكم على الجمال نسبي من فرد لأخر.

وإذا أضفنا مصطلح اليومي إلى علم الجمال يكون لدينا هذه العلاقة الجديدة التي تربط بين الجمال واليومي: مجموعة من القواعد والأذواق والأحكام الجمالية التي تحكم ممارساتنا التي نعيشها ونحياها يوميا،

فالحياة اليومية إذا فصلناها عن جانب الإحساس الجمالي لا يمكن أن تطاق، إذ سيسود فيها جانب القبح والروتين الذي يفرغ الحياة من معناها وهكذا ستكون الحياة الإنسانية مماثلة لحياة الآلة. ذلك أن ما يميز الحياة الإنسانية هو ميلها إلى الحرية وتذوق الجمال الفنون المختلفة، فالكثير من الشعوب القديمة والمعاصرة اهتمت بعلم الجمال في حياتها اليومية وأبدعت في زخرفة البيوت والحمامات والملابس وأرضية الغرف بالفسيفساءات المتعددة الألوان. ونجد في الحضارة البابلية القديمة حديقة معلقة ذات طوابق وتعتبر كإحدى عجائب الدنيا السبع. وذلك من شدة اهتمامهم بالجمال الطبيعي، كما نجد الرومان بدورهم اهتموا بالحدائق العامة وزخرفة حلبات المصارعة، أما في حياتنا المعاصرة فنجد أن علم الجمال في أوروبا مرتبط بعلم الحدائق وكيفية زراعة وتوزيع الزهور والورود والمياه و الأشجار فيها بحيث تعطي منظرا تناظريا مدهشا، كما تهتم الكثير من المدن في العالم بالجانب العمراني من حيث تنظيم العمارات والطرق وتوزيع أماكن دور العبادة وأماكن تواجد المسارح والمعالم السياحية كالأبراج والمقامات والهياكل، هذه الأخيرة تجلب السياح لأمرين: الأول شموخها العمراني والثاني الإبداع الجمالي الذي فيها.

إن التوجه نحو العناية بالجمال في الحياة الإنسانية اليومية مرتبط بالأمن والاستقرار والتطور لأنه حالة نفسية من الازدهار والفيض يعيشها الإنسان، أما في زمان الحروب فيغيب الاهتمام بعلم الجمال ذلك أن الحرب مرتبطة في ذهن الإنسان بالخراب والموت والقبح، وإذا كان علم الجمال مجموعة من الأحكام الذوقية والقواعد التقديرية للأشياء التي تعتبر جميلة جاء ليرتب، وينظم حياة الإنسان على نحو استيطيقى (جمالي) ويمنحها انسجاما وتناغما، لهذا اهتم الإنسان منذ العصور القديمة بفن تزيين المنزل من حيث تناسق الألوان و من حيث ترتيب الأثاث، ذلك أن فوضى المكان مرتبطة في وجدان الإنسان بالقبح وعدم الراحة النفسية.

فعلم الجمال هو فن تذوق الأشياء الجميلة وتمييزها من القبيحة ، وإدراك المواضع التي تثير الإحساس بالجمال من وضعية الأشياء في لا تثيرها، كما أن تفكير الإنسان في الجمال يرتبط حتى بالأزياء فيقدر ذوقه وأذواق الناس في ارتداء ملابسه وهذا يثبت أن الأذواق الجمالية وتقديراتها تشغل كثيرا من تفكيرنا، كما أننا نهتم بوعي أو بغير وعي لأحكام وتقديرات الآخرين لاختياراتنا الجمالية من حياتنا اليومية.

هكذا يمكن التأكيد على حقيقة أن اليومي والمعيشي الذي يحياه الإنسان في بيته وفي مكان عمله وعلاقاته مع أصدقائه وعائلته مشحون بتقديرات جمالية، نقوم بها بوعي أو بغير وعي، منطلقين من مجموعة من الأحكام والأذواق التي تحدد نظرتنا إلى الجمال. فلكل فرد أذواقه وتقديراته وقوانينه،

فاليومي الذي نحياه في حياتنا العادية ،إذن مشحون ومليء على نحو توتري بالتقدير الجمالي الذي نجريه في داخل عقولنا قبل أن نقدم على اختيار أي ذوق أو بعبارة أخرى بينما نحن نحيا ، نقدر ذوقنا وتقديراتنا الجمالية مع تقديرات الآخرين في اختيارنا للأشياء الجميلة. وإذا أخذنا مثال على ذلك فالموضة في الملابس هي تقدير اجتماعي وتذوق عام لهذا اللباس دون ذاك كما أن الشيء قد يكون ذو نوعية رفيعة ولا يناسب ذوق الآخرين. قد يفقد قيمته الجمالية، وهكذا يمكن حصر علاقة علم الجمال باليومي في النقاط التالية:

١ -علم الجمال هو مجموعة من الأحكام الذوقية والقواعد التقديرية الذاتية التي تنصب على موضوع فني ما ، يتغير من ثقافة إلى أخرى ومن فلسفة عصر إلى أخر. يلعب دورا في تغيير نمط عيش الناس ويؤثر في أسلوب حياتهم وعلى نظرتهم للأشياء وعلى أذواقهم عليها وهذا

الذي يفسر تغير موضة الأفلام والأغاني والملابس من سنة إلى أخرى جراء تغير الأحكام على ما هو جميل .

٢ -علم الجمال يسمح للإنسان أن يلطف من جو حياته المشحون بالعمل ويخفف عنه عبء الحياة اليومية. من حيث قدرته على اختيار الأذواق المختلفة، وان يبدع حياته على نحو جمالي فريد وخاص.

٣ -يرتبط علم الجمال بحياة الإنسان الحميمية في تنظيم وترتيب بيته وملابسه ويسهم في اختيار الأماكن التي يزورها

٤ -ترتبط أذواقنا الشخصية بأذواق الآخرين وحكمهم عليها ذلك لأن علم الجمال علم تقديري نسبي وليس علم كمي رياضي.

٥ -يسمح علم الجمال على مستوى يوميات الإنسان من خلق تواصل بين أفراد المجتمع وتوحيد أذواقهم. او خلق نقاش وجدل حولها مما يغني فضاء التفكير الجمالي.